"نوستوس" المعمار

والدهر يومان مذموم وممتدح
والناس اثنان ممنوح ومسلوب

(الحلاج)

د. خالد السلطاني×

الآلوسي، بريشة رافع الناصري

(١-٢)

أسارع القول بأن كلمة "نوستوس"، التي استخدمها معاذ الآلوسي، المعمار العراقي المعروف، عنوانا لكتابه الجديد، هي".. كلمة يونانية قديمة، تعني الحنين الى مسقط الرأس، أو الوطن بكلمة عربية عبقرية واحدة.."، كما كتب هو، في آخر صفحة من كتابه "نوستوس: حكاية شارع في بغداد"، الصادر عن منشورات الرمال، قبرص، والمطبوع في عمان/ الأردن، سنة ٢٠١٢؛ (٣٥٠ صفحة). تقرأ الكتب ببواعث عديدة، هي التي تؤلف، أيضاً، لبواعث عديدة. ومن ضمن تلك "العديدة"، قد يكون الحصول على ثمة فائدة، أو متعة أو معرفة. أوقد تكون بدوافع النصح او الشكوى او الاعترافات. لكن باعث "نوستوس": تأليفا وقراءة، يمكن أن يكون كل هذا؛ رغم أن المؤلف "يصر" على تذكيرنا <بحزمه> منذ البداية، ألا يكتب سيرة شخصية، "..وألا اجعل من حياتي رواية." (ص. ٧). ومع هذا، فنحن، إزاء نص ممتع وجميل، وغني في التفاصيل، وحافل بالمعرفة، وبالشكوى، وبالنصح وبالاعترافات! أنه نص صادق، وصدقيته "غاصة" بالشفافية، ومترعة بالإخلاص. وعلى المتلقي، تبعا لذلك، أن "يتلقى" مقولات الكاتب بأريحية، سواء تعاطف مع رأيه ام لا. نحن، اذا، بصدد سرد، يتبدى لي بأنه مؤلم، وأله موجع (هل أقول فاجعا؟)، لجهة آمال لم تتحقق، في بلد كنا نشعر، نحن إنباء الطبقة الوسطى، بأنه "بلدنا"، وبالتالي معنيون في تحقيق نموه ونجاحه، والتقليل، جهد الإمكان، من عثراته. لكن ذلك بدا، وكما هو واضح في سرديات الكتاب، لم يكن أمراً سهلاً، كما لم يكن أمراً متاحا. أيها الأصدقاء الأعزاء، قراء مقالي هذا، يسرني أن أقدم لكم نص صديقي وزميلي العزيز المعمار: معاذ الالوسي (١٩٣٨)، وكتابه "نوستوس"؛ وهي ذاتها <حكاية عن شارع في بغداد>، متضمنة (الحكاية إياها)، أصناف من الحب، والإخلاص، والزمالة، وتحضر فيها العمارة والكفاءة، واللوعة والحنين، وطبعا "الآمال المجهضة"، بحسب كلمات صديق، ومعمار آخر!.

عندما نشرت دراستي، قبل فترة (حزيران ٢٠٠٨)، عن عمارة معاذ الآلوسي، بمناسبة بلوغه السبعين؛ حاولت أن أتقصى عن عبارة "تختزل" مساره المعماري، وتكشف بوضوح عن خصوصية منتج ذلك المسار. وقد وجدت أن معاذا، وإن انتمى إلى الجيل الثالث من المعماريين العراقيين (الجيل الأول: هو المؤسس، وينتمي إلى عقد الثلاثينيات؛ والجيل الثاني، هم معماريو الخمسينيات)، إلا أن معماريي جيله، ظلوا بعيدين عن المشهد، ولم يؤثروا فيه تأثيرا كبيراً يتناسب مع عددهم ومؤهلاتهم وكفاءاتهم. إذ لعبت الظروف المحيطة وقتذاك دورها السلبي، في إبعاد وتشتت الكثيرين منهم. وبالتالي فقد أضاع العراق، بغيابهم، فرصاً كثيرة، كان يمكن لها أن تثري الخطاب المعماري المحلي، بنماذج تصميمية مميزة. على أن هذا "الغياب"، قابله من ناحية أخرى، "حضور" مؤثر وغزير لمنتج معاذ الآلوسي. وكأنه، نشد أن تكون تلك الغزارة، تعويضاً لجيل بأكمله: جيله المنسي، وزملاؤه الذين تفرقوا أيدي سبأ!. ومن هنا، كان عنوان الدراسة إياها: <غياب الجيل الثالث... وحضوره>. إذ وجدت في تلك المفارقة "الباردوكسية" Paradox، وصفا لوضع، موهم للتناقض، بيد انه بدا لي صحيحا! أو هكذا رغبت أن اعبر عن طبيعة وأهمية عمارة معاذ. لكن "القدر" الذي وسم جيل معاذ الآلوسي، بالتغييب والترحال، شاء أن "يشرك" مصير معاذ نفسه، بتلك "اللعبة" (اللعنة؟)" غير المفهومة، (وغير المبررة إطلاقا!)، التي ما برحت تعمل عملها بنشاط، "مانحة" لكل واحد من معماريي البلد ومثقفيه، <أدويسته>Odyssey ، ونصيبه من تجوال طويل وأسفار لا تنتهي، لكنهم بقوا حالمين بالرجوع الى تلك الأمكنة، التي كانت يوما ما، سببا لتشتتهم وتفرقهم وتجوالهم الأبدي، او بالأحرى "تغربهم الأبدي"، كما يكتب معاذ الآلوسي نفسه في كتابه (ص.٣٣٣) الذي يقرأ، بكونه وصفا لحالة من وطان شديد الوجع، يرتقي لان يكون "نوستوس" مؤثرا، ما انفك يتقاسم "لذة" مرارته كثر من جيل معاذ الآلوسي ..وآخرون أيضا!

يتشكل كتاب "نوستوس" من إحدى عشرة "فاصلة". إنها محطات هامة في مسار حياة المؤلف، التي يرى بأنها تستحق التوقف عندها، ومواضيعها جديرة بفتح حوار مع قارئ الكتاب. ولكونه معمارا (أراه، شخصيا، معمارا مميزا)، فإن "درب" حياته قد اصطبغ تماما بسلوكية تلك المهنة، التي قال عنها، مرة، "لوكوربوزيه" <من أننا نخلق العمارة ..لتخلقنا، هي من جديد!>. نقرأ فواصل الكتاب: البداية؛ المنهل؛ أولى الممارسة المهنية؛ الهجرة الأولى؛ أثينا؛ شارع حيفا – بغداد؛ صوب الكرخ؛ ضمن الدرب خارج الكرخ؛ جامع الدولة الكبير؛ في عموم الدرب؛ التغريب الأبدي. ومن خلال تلك الفواصل/ المحطات، سنتابع مع المؤلف، درب المهنة، وهو درب الحياة لمعمار مجدّ، له بصمات واضحة في المشهد المعماري المحلي، والإقليمي، وحتى الدولي. سيتم التعاطي مع نصوص الكتاب، ليس بكونها تركيزا عن طبيعة المنجز المعماري المنتج ونوعيته، هو الذي جعل المؤلف من حضوره خلفية لقول ما يختلج في نفسه، وإنما سيكون ثمة إصغاء لحديث مثقف عراقي، نال بسبب مهنته، كما نال كثر من العراقيين بسبب مهنتهم (ومهنيتهم ايضا)، ضروبا من الإجحاف والمظالم والقسوة وعدم الإهتمام، (وخصوصا عدم الاهتمام!)، من لدن مسؤولين، قدر لهم أن يكونوا، بغفلة، أصحاب قرار.

"يبني" المؤلف (والكلمات، هنا، دائما ..معمارية!)، كتابه على سردية أساسية، هي بمثابة "أغنية البجعة" في مساره المهني. إنها الحدث الرئيس المشكل لمتن الكتاب. انها في الاخير، "حكاية شارع في بغداد" تمثيلا لدرب، اراد به معاذ ان يكون ملتقيا ومتفرعا "لدروب" عديدة أخرى، ستشكل لاحقا طريقة حياته، وترسم مساره المهني، وتحدد نوعية اهتماماته. وستجبره تلك الدروب، في ما بعد، على تحمل تبعاتها، ونتائجها المفجعة، هو الذي سيخوض غمار مسارها الطويل، ويكابد عذاباتها المضنية. سأتحدث، بالطبع، عن ذلك الشارع/ الدرب، الذي اعتبره مؤلف كتاب "نوستوس"، أنشودة له، ولانجازاته التي تحققت، وحنينه إليه وولعه به. لكن قبل هذا، أود أن أشير الى ما تحدث عنه معاذ الآلوسي، وهو "يسرد" مساره المعماري الأول، عندما يكتب ".. أصدرنا وصديقي ياسر حكمت عبد المجيد، أول مجلة معمارية <ننار> (وتعني: إله القمر، ومركز عبادته مدينة أور). عدد يتيم، صممه وطبعه تبرعا الفنان الصديق ناظم رمزي. في مطبعته جرت إضافة الألف واللام ليصبح اسمها <النّنار>" (ص. ٤٩). إذ من هذه المجلة ذاتها، تعرفت لأول مرة (أنا العائد توا من موسكو، بعد رحلتي الدراسية، والمشبع بذائقة معمارية نقدية مختلفة، والتائق الى بحث موضوع، يمكن من خلاله أن أطبق منهجيات تلك الذائقة النقدية المختلفة)، تعرفت الى أسماء المعماريين الذين عملوا وأنتجوا الروائع المعمارية العراقية وقتذاك. وهي إمساء لم تكن معروفة تماما لدى معظم المثقفين، وحتى للكثير من المعماريين، كما لم يهتم احد بمآل تلك المشاريع وتبيان أهميتها التصميمية. وإذ اعترف بان تلك المقالة الشيقة والغنية بالمعلومات والأسماء التي سوف يشير إليها، مرة أخرى، معاذ في كتابه "... لقد كتبت بحثا سريعا لمجموعة هذه الأبنية (مباني دائرة الأشغال العامة. خ.س)، ومهندسيها نشر في مجلة ننار المعمارية في عددها الوحيد في كانون أول ١٩٦٦" (ص.٧٠)؛ كانت، من بين دوافع أخرى، نبهتني إلى موضوع عمارة الحداثة في العراق، الموضوع الذي سيصبح الأثير لدي، هو الذي، ما انفكيت، أجد نفسي متعلقاً به، ومحباً له، وقارئاً فيه، ومحاضراً عنه لطلبة عديدين على مدى عقود.

والآن، حان الوقت للحديث عن <الشارع>. ستقولون، ما "حكاية" هذا الشارع، الذي "خبصتنا" به؟! حقكم عليّ، أيها الأصدقاء، لأني وجدت أن "الثيمة" الاساسية لكتاب "نوستوس"، كما أرادها معاذ، متمثلة بوضوح في هذا الشارع تحديدا. يعتبره معاذ ليس شارعا عاديا، وإنما "درب" حياة: منه واليه تتجمع وتتفرق دروب المعمار الذي يسرد أمامنا بشفافية، ولعه وحنينه وألمه، وذكريات نجاحاته وإخفاقاته التي شهدها ذلك الشارع العتيد. لا "أطولها" عليكم: انه <شارع حيفا في صوب كرخ بغداد>. هو الذي يتوق معاذ أن يجعل من حكايته: حكاية لا تنتهي إلا وتبدأ حكاية أخرى.

ليس في نيتي، بالطبع، أن أعيد مضامين تلك الفاصلة/ المحطة، من متن الكتاب، ومن عمر الكاتب. عليكم أنتم، أيها القراء الأعزاء، أن تتطلعوا، بأنفسكم، عليها، لتدركوا مدى أهمية ومهنية، وصدقية، ما كتبه معاذ الآلوسي. والاهم تلمس مقدار عمق الإحاطة بشؤون هذا الشارع، وتعاطفه مع ناسه، وتاريخه، و"بيئته". وكيف لا يشعر المتلقي بحميمية وألفة كلماته، التي سجلها في كتابه، حينما يفصح عن عواطفه للمنطقة وشارعها، عندما يكتب ".. مع توفر الاندفاع نظراً للإحساس الفريد نحو المنطقة والمدينة، ولاسيما المنطقة، فهي سكن الأم حتى زواجها وانتقالها إلى الصوب الثاني الرصافة. الكرخ كانت سكن الخال حتى وفاته، موقع إحدى الآبار الأولى والمناهل الثرة" (ص. ١٥٨). لقد افرد الكاتب لهذه الفاصلة، صفحات كثيرة. وإذا أضفنا ما تحدث عنه في فاصلة "صوب الكرخ"، المتممة لموضوعة "شارع حيفا"، فسيكون ثلث الكتاب مكرسا لتلك الثيمة القريبة إلى قلب المعمار. وأتساءل، عن مآلات الشارع وقضايا تعميره، في ما إذا لم يكن "معمار" مسؤول عن إشراف ذلك التعمير، وإذا لم يكن "معاذ"، ذلك المعمار المسؤول؟. أقول هذا ليس بدافع "التحيز" المهني، وإنما إدراكاً لمهنة "العمارة" (هي التي وصفها الإغريق القدامى عن حق، بأم الفنون!)، والتي تستوجب لاتخاذ قرار مهني صائب فيها، التعاطي مع معارف ومعلومات شتى، ليس فقط هندسية او عمرانية، بل وسيسولوجية وتاريخية واقتصادية وبيئية وثقافية عامة بالإضافة الى السياسية بالطبع.

يتحدث معاذ الآلوسي عن حكاية "تعمير" شارع حيفا، ليس بكونه امرا عاديا: عملاً مهنياً صرفاً، يتعين القيام به، وتحقيق ما هو مطلوب منه كمعمار وكمخطط. ذلك لان طبيعة الشارع وموقعه وخلفياته، وغياب المعلومات الضرورية عنه، مترادفاً لغياب المعايير التخطيطية الموجهة للتعمير؛ فضلاً عن ما سيتحصل عنه من مشاكل مستقبلاً، جراء عملية التعمير، وتبعات ذلك على الحي، وعلى "الصوب" وعلى المدينة ككل، جميعا كانت أمور غائبة ومقلقة، وسيؤثر غيابها لا محالة، سلبا، على نوعية القرارات العمرانية والمعمارية المتخذة، وستؤدي إلى ثلب صدقيتها. والى ذلك كله، تضاف طريقة التكليف، وفترة الانجاز، وطبيعة أجواء العمل وخصوصيتها، التي ستجري إبانها عملية التعمير، وهي أجواء "حربية" بامتياز، يشم منها روائح الخراب والتدمير والهدم والهلاك، ممزوجا بنزعات التسلط والضغينة وكره الآخر، وأصناف جمة من "تنويعات" اللامعقول "الزاخرة" بها عادة، الأنظمة الشمولية. إنها، باختصار، "مناخات" الحرب العراقية – الإيرانية: زمن الثمانينات!

وفكرة "التعمير" نجمت عن "بواعث" بعيدة عن متطلبات التخطيط الأساسي للمدينة، بل ويمكن أن أقول بأنها غريبة عنها، وحتى طارئة عليها بكل معنى تلك الكلمة وما تشي به من دلالات. إذ رغب حاكم العراق الأول وقتها (هل قلت "الأول"؟ لقد جعل من نفسه الحاكم الوحيد الأوحد: لا مثيل له، ولا .. شريك له! يسميه معاذ: "الأخ الأكبر"، تشبها ببطل رواية <١٩٨٤> لجورج اورويل المعروفة!)، أن تكون "عاصمته" مدينة لائقة جماليا لانعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز فيها وتسميته (هو الذي استلم منصبه الرئاسي الجديد في بلده، قبل فترة زمنية قصيرة)، "برئيس دول عدم الانحياز" كلها. ولهذا تم اختيار الشارع إياه، الذي ركن تخطيطه وتعميره لسنوات عديدة، منذ إعداد المخطط الأساسي للعاصمة في الستينات؛ ليكون احد ميادين التجديد والتجميل للأعمال التطويرية القادمة؛ التي امر بإجرائها "الأخ الكبير" إياه. "الكبير أعطى أوامره ومشى. ولا يوجد "زلمة" واحد قادر على عدم التأييد والتنفيذ، ناهيك عن الاعتراض"، كما كتب معاذ في كتابه (ص. ١٦٦). وعلى عجل تم تأليف لجنة استشارية لمتابعة إجراءات العمل التخطيطي – التجميلي وبصلاحيات واسعة. وعلى عجل أيضا، تم تكليف المعمار العراقي المعروف رفعة الجادرجي لتسميته بـ"المستشار" لهذه اللجنة، بعد أن أخرج من السجن، الذي قبع في "ظلمته" لسنين بتهم، تبين بأنها ملفقة.

×مدرسة العمارة/ الأكاديمية الملكية الدانمركية للفنون

الآلوسي مع روبرت فنتوري وجورج دادلي

منطقة محررة

▪ نجم والي

في ما خص تغيير الأسماء والألقاب

إلى هاشم العقابي

في عموده على صفحات هذه الجريدة عبّر الصديق هاشم العقابي عن حيرته لأنه لم يجد تفسيراً منطقياً للفرمان الصدامي الذي أصدره الديكتاتور وس"ف"اح بغداد الأول في السبعينيات، والذي منع عن طريقه استخدام الألقاب منعا باتا ومهما كان شكلها. القرار ذاته عاد صدام وألغاه، ومن دون أي تفسير أيضا، كما كتب هاشم، ولكن متى احتاج ديكتاتور إلى تفسير؟ العديد من القرارات يظل معناها في قلب "الشاعر" (وليعذرني الشعراء!)، كما يحدث في أزمان الديكتاتوريات. لكن ما فات الصديق هاشم، هو أن صداماً لم يصدر قراراً ذات يوم من دون معنى على الإطلاق. لا قبل ذلك القرار ولا بعده. وحتى في أخطائه النحوية، في حالات رفع اسم أن أو نصب اسم كان، كان أمراً مقصوداً منه. الديكتاتورية تعمل على هذا الأساس. تجرب عضلاتها هنا وهناك. وصدام عرف كيف "ياخذ بوش الشعب"، كما تندر أبي دائما. إعدامات اليهود في عام ١٩٦٩ هي خير مثال على ذلك. العرس الدمومي كان تمهيداً لأعراس دموية أخرى. ثلاثة ايام ظل المشنوقون معلقين على أعواد المشانق في ساحة التحرير في بغداد وفي ساحة أم البروم في البصرة. الجماهير "التي تبوشت" خرجت ترقص تحت الجثامين المتدلية، تأكل وتسمع أم كلثوم، قبل أن تسير مزغردة للحزب الذي سينتشر مثل الوباء يلوث فضاء العراق.

منذ ذلك الحين راحت الناس تصحو كل يوم على قرار. للأسف ليست هناك إحصائية لعدد قرارات مجلس قيادة الثورة وصدام. للأسف غاب عنا ملك الفهرست أحمد فياض المفرجي، كي يعمل فهرساً لتلك القرارات. بعضها طبعاً ما يزال ساري المفعول يطل برأسه علينا من حين وآخر هذه المرة على لسان قرقوشات هذا الزمان. أليس تأسيس شرطة للآداب مثلاً هو أحد إبداعات صدام؟ أو ماذا عن تغيير الأسماء؟ تغيير أسماء المدن والشوارع والمؤسسات؟ ما أزال أتذكر الدهشة التي استحوذت عليّ ذات صباح في معسكر المحاويل، ففي ذلك اليوم لفت نظر الجندي "الباسل" المرقم ٧٨٣٢١١ نائب عريف رادار مكلف في رعيل الرادار – البطرية الرابعة – كتيبة الاستمكان الأولى، الذي هو أنا بالصدفة: نجم والي، لفت نظري، الاسم الذي خُط بخط عريض على سيارة القمامة: "حاوية المخلفات الصلبة المحلية"، ولو لم أعرف سيارة القمامة الوحيدة في المعسكر من لونها، وأنها السيارة التي – شكراً للجندي الأول المطوع عبد كشاش "أبسل" – أهرب عن طريقها أحياناً بعد ساعات التعداد الصباحي، في الأيام التي لا تكون عندي فيها واجبات، لتصورت أنها سيارة جديدة، ولكني عرفت ذلك اليوم، أن تغيير الأسماء شمل حتى القمامة. ذلك كان هدف البعثيين، تغيير كل شيء، ولم تنقصهم البراعة في ذلك، لقد صنعوا مدرسة في غسيل المخ، في محو ذاكرة الناس وجعلهم ينسون كل ما يشتركون فيه أو له علاقة بذاكرتهم الشخصية، فحتى المدن التي وُلدوا فيها تغيرت أسماؤها، فبدل العمارة راح الناس يسمعون ميسان، وبدل الناصرية عليهم أن يقولوا ذي قار، وبدل الديوانية، يقولون القادسية، وبدل السماوة، راحوا يسمعون المثنى، وبدل الكوت واسط، وبدل الرمادي الأنبار، وبدل تكريت صلاح الدين، رغم أن ما خص تكريت هو قمة التزوير. لكن لا يهم، المهم هو تثبيت ذاكرة جديدة. طبعاً ذاكرة لها علاقة بالحروب والقتال. فعلى مدى سنوات حكم البعث ستة وثلاثين عاماً، وتحت ذريعة دعوة البعثيين لتحديث البلاد وإخراجها من ظلمات الماضي، تشكلت لجأن عديدة، على طول البلاد وعرضها، لإعادة كتابة كل شيء. وهي هذه العقول التي جلست في تلك اللجان، وليس غيرها، التي صنعت في البلاد جيلين. حتى الآن. خاضعين لذاكرة جديدة، لا يعرفان حتى أسماء المدن التي وُلد فيها آباؤهم، ولم يبق الأمر في حدود المدن تلك، إنما طال كل شيء، من أسماء الدوائر الرسمية، ليصل في النهاية إلى اسم البلاد ذاتها. الجمهورية العراقية، ذلك الاسم الذي تربينا عليه تحول إلى ماض سحيق، ليحل محله الاسم الذي شاءه الديكتاتور "الفحل" صدام حسين: "جمهورية العراق". لم يتغير اسم البلاد وحسب، بل غيروا جنسها، بدل المؤنث جعلوا منها مذكرا، بالتأكيد تعبيراً عن فحولة مفقودة عند صدام.

قرار منع تداول الألقاب صدر في بداية صعود البعث وعشيرة صدام. تداول الألقاب كان يعني فضيحة بالنسبة للبعث ولصدام. فوحدهم القادة الذين جلسوا في عرش السلطة حملوا اللقب ذاته. أحمد حسن البكر التكريتي، حردان التكريتي، صدام حسين التكريتي، لمجرد ذكر أمثلة بسيطة. بعدها عندما توسعت قاعدة البعث وأحكم قبضته ألغى صدام قراره بمنع استخدام الألقاب. أولاً لأن الناس اعتادت تسجيل أسماءها دون ألقاب، وثانياً، لأن صدام ذاته صفا العديد من رفاقه ومن أبناء عشيرته الضباط.

طبعاً البعث وصدام صنعا مدرسة. مدرسة بالكذب والتزوير وغسيل المخ، إن ليس ببثّ الرعب في صفوف الناس. المشكلة هي أن عدداً من خريجي المدرسة هذه يجلسون على رأس العديد من اللجان اليوم!

إصدارات المدى

الجمهورية الكردية 1946 في مهاباد

المدى الثقافي

عن دار المدى للثقافة والنشر، صدر حديثاً كتاب (الجمهورية الكردية ١٩٤٦ في مهاباد)، لمؤلفه وليام إيكلتون جي.أر. وترجمة د.حسين أمين، فيما كان الغلاف من تصميم ريم الجندي، يقع الكتاب في ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط.

الموضوع الذي خاضه هذا الكتاب، هو موضوع تأسيس جمهورية "مهاباد" الكردية وأسبابه ودوافعه، والتنظيمات السياسية السرية والعلنية التي مهدت له، والرجال الذين لعبوا دوراً مهماً فيه، كما يتناول سقوط هذه الجمهورية التي لم تدم سوى عام ونصف تقريباً، والأسباب التي قادها إلى السقوط السريع.

على الرغم من الغنى التاريخي المزدحم بالحوادث والوقائع المهمة التي يخطب الباحثون ود الحصول عليها، فان المصادر المتوفرة عنها قليلة، ولا تتناسب مع أهميتها السياسية والاجتماعية، ولا مع دورها الفعال في حركة التاريخ، وتأثيرها الكبير على مجرى الأحداث في هذه المنطقة ذات الأهمية الستراتيجية، وما كتب بصدد ذلك في اللغة العربية، على الرغم من قلته التي ذكرناها قبل قليل، فانه كثير الاعتماد على ما ألّفه الأجانب الذين أهلهم تطور بلادهم الحضاري وسبقها الثقافي على سبر أغوار الأحداث التي مرت بالمناطق الكردية ، مما جعلها بحاجة دائمة إلى ترجمة تلك الكتب التي سنحت لها الفرصة بتسجيل ما فاتنا تسجيله من تلك الوقائع.

"أختي تعيش على رف الموقد"

خربشاتٍ في دفتر البريطانية أنابيل بيتشر

ترجمة / المدى

أنابيل بيتشر

جلب كتاب (أختي تعيش على رف الموقد) لمؤلفته الكاتبة البريطانية الشابة أنابيل بيتشر جائزة براندفورد بوس Annabel Pitcher . وكانت أنابيل قد تخيلت هذه الرواية وهي في نزل للشباب في إكوادور، بأميركا اللاتينية، وكتبت الكثير منها خلال سفرها حول العالم.

وتدور القصة حول كفاح ولد من أجل توضيح موت أخته في تفجير إرهابي.

وقد وصف محكّمو هيئة الجائزة رواية أنابيل بيتشر بأنها "رواية ممتازة عملياً". وقالت بيتشر عن روايتها هذه "إنها بدأت كخربشات في دفتر للملاحظات، ورؤيتي لها الآن ككتاب منشور، وفائز بجائزة، يجعلني فخورة جداً في الواقع".

وقد فازت معها محررتها في دار النشر فيونا كينيدي بجائزة براندفورد بوس السنوية، التي تُمنح لمؤلف ومحرر أبرز عمل روائي للأطفال يُنشر لأول مرة. ويمكن القول إن كينيدي هي المحررة التي تقف وراء بعض أكبر الأسماء في كتب الأطفال. وقد نُشر الكتاب للمرة الأولى في آذار٢٠١١ . وهو يروي قصة جيمي ماثيوز البالغ من العمر ١٠ سنوات بعد خمس سنوات من مقتل أخته التوأم، روز، في تفجير إرهابي. وينتقل جيمي، وأبوه، وأخته المراهقة جاسمين إلى ضاحية ليك من أجل "بداية جديدة منعشة" بعد ذلك الحادث المأساوي.

وكانت الرواية قد رُشحت في القوائم المختصرة لعدد من الجوائز، منها جائزة صحيفة الغارديان اللندنية لقصص الأطفال. و قد تحدثت عنها رئيسة المحكّمين و محررة الغارديان لكتب الأطفال، جوليا أيكليشير، بقولها " إنها لسنة قوية بشكل استثنائي بالنسبة للروايات الظاهرة للمرة الأولى، و إن أي كتاب من الكتب السبعة في القائمة المختصرة للأعمال المرشحة للجائزة كان سيجلب فوزاً باستحقاق ". و أضافت قائلةً " و على كل حال، فإن المحكّمين شعروا بأن ' أختي تعيش على رف الموقد ' رواية كاملة عملياً. فالكتابة ممتازة، و المقدمة الصعبة معالَجة بمهارة كبيرة، و بيتشر هنا متمكنة من صوت جيمي ذي العشر سنوات".

و تتحدث أنابيل بيتشر على موقعها بالأنترنت عن كيفية كتابتها للكثير من الرواية في أثناء سفرها حول العالم، قائلةً " لافتقاري إلى سنة فراغ، قررت السفر مع زوجي. و هناك في نزل للشباب في إكوادور خطرت لي فكرة كتابة الرواية في منتصف الليل و رحت أكتب الكتاب على ورق ملاحظات في عدد من البلدان المختلفة. و حين عدت للبيت، أنهيته، و طبعته، و حررته، قبل إرساله إلى وكيل للنشر ".

و كانت المؤلفة، و إقامتها في يوركشير، قد تخرجت من جامعة أوكسفورد بدرجة في اللغة الانكليزية و مارست أعمالاً متنوعة بما في ذلك الإنتاج التلفزيوني قبل أن تتدرب كمدرّسة للّغة الانكليزية. و لديها الآن رواية ثانية، عنوانها (غيوم صلصة الطماطم Ketchup Clouds)، بانتظار تقديمها للنشر.

عن / BBCNEWS